المسرحية . . وما هى الأدوار التى كان من الممكن أن تلعبها فيها . . وهكذا يتضح كيف أن هذا النقد التاريخى لم يكن له محل ، كما يتضح ما فيه من تعسف . . وكذلك الأمر فى عدد من مواضع النقد الجزئى التى أخذها العقاد على بعض تعبيرات شوقى وصوره الشعرية .

وإذا ذكرنا أن العقاد قد اقتصر أو كاد فى نقده لمسرحية «قمبيز» على الناحية التاريخية ، والناحية اللغوية ، أدركنا كيف أن هذا النقد قد جاء أبعد ما يكون عن أصول هذا الفن ، الذى يلوح أن الأستاذ العقاد لم يعن بدراستها دراسة مستفيضة . . كتلك التى وصل إليها فى دراساته لأصول الشعر الغنائى وخصائصه ومدارسه . ولو أن العقاد كان قد عنى بفن الأدب التمثيلى العناية الكاملة ، لاستطاع أن يجد فى مسرحية «قمبيز» لشوقى مآخذ فنية جادة لا يمكن أن يخطئها ناقد مستنير فى هذا الفن .

ففى هذه المسرحية نلاحظ مثلا أن الشخصية الأساسية ليست «قمبيز» وإنما هى «نيتيتاس» التى أراد شوقى أن يصور فيها الروح الوطنية . . تلك الروح الى أراد أن يحقق بها المشاركة الوجدانية مع القارىء أو المشاهد ، وبها يضمن استجابة الجماهير .

والواقع أن «شوقى» قد أراد أن يجسم الوطنية المصرية فى شخصية «نيتيتاس» وأن يجعل منها ما يمكن أن يشبه باللؤلؤة التى لا تذوب فى الأوحال ، وذلك لأنه صور مصر عندئذ على حقيقتها من حيث الضعف والانحلال والإسراف فى البذخ حتى قتل النعيم حمية الشبان وأصبح جيش مصر نفسه خليطا من المرتزقة وخاصة من اليونان الذين وصل أحدهم وهو «فانيس» إلى رتبة